

# ضلالات السبتيين حول لأبديّة شريعت العهد القديم

٢٦ أيلول ١٩٩٩

يعتبر السبتيون أنّ شريعة العهد القديم "مطلقة وغير متغيّرة" (إيمان الأدفنتست السبتيين، صفحة ٤٠٤). ويعرف من قرأ كتاباتهم أنّهم يشوّهون الحقيقة الخلاصيّة بقولهم إنّ: "الوصايا العشر" التي أنزلت على جبل سيناء هي "مقياس البر" (طريق الحياة، صفحة ٥٣؛ الصراع العظيم، صفحة ٦٣٣)، وهي تجزي من يطيعها (إيمان الأدفنتست السبتيين، صفحة ٣٩٧ و٣٩٨) وتؤمّن له "حرية مطلقة" (م.ن.، صفحة ٤٠٢)، "والفرح والسعادة" (مشتهى الأجيال، صفحة ٢٨٤)، "والتمتّع بالحياة الأبديّة". ويعلّلون انحرافهم بقولهم: إنّ الشريعة (القديمة) هي "الكلمات الوحيدة التي نطق بها الله على مسمع أمة بكاملها (ثنية

وتجد تبريراً لادّعائها هذا، بقولها: إنَّ شريعة الله المكتوبة "في القدس السماوي" (وتقصد ما جاء في رؤيا يوحنا ١١ : ١٩) هي "الأصل العظيم التي كانت الوصايا المكتوبة على لوحى الحجر... صورة طبق الأصل عنها" (الصراع العظيم، صفحة ٤٧٥). وتزيد أن معلّمين كثيرين يؤكّدون "أنَّ المسيح أبطل بموته الناموس فتحرّر الناس من مطالبه. وبعض الناس يصوّرونه نيراً مكدرًا مخزناً... ويقدمون الحرّية التي يمتنعهم بها الإنجيل". وتعود (هوايت)، كعادة المبتدعين، إلى آيات كتابيّة (مزمو ١٠٩ : ٤٥؛ يعقوب ٢ : ٨، ١ : ٢٥ ورؤيا ٢٢ : ١٤)، فتستنتج أن هذا الكلام "لا أساس له من الصحّة" (م.ن.، صفحة ٥٠٨).

ما من شكّ في أن هذه الانحرافات يحتاج الرّد عليها إلى صفحات وصفحات. أنا لا أريد أن يعتبر قارئى أن الكنيسة هي، لا سمح الله، ضدّ العهد القديم، فهو الكتاب الذي قرأه يسوع وفسّره في غير موضع ومناسبة، واستند إليه الرسل ليؤكّدوا حقيقة سرّ المسيح وخلاصه. غير أن ما يجب أن نعرفه، في هذا السياق، هو أن الكنيسة التي دعت المؤمنين إلى قراءة العهد القديم (لأنه كتاب الله) لم تقف، في تفسيرها إيّاه، عند حدود حروفه. وذلك أن الحرف، الذي قال عنه الكتاب إنه "يقتل" (٢ كورنثوس ٣ : ٦)، يجعل الكنيسة في نطاق الديانة اليهوديّة التي أبطلها يسوع "لضعفها وقلة فائدتها". فالناموس القديم هو إعداديّ وقيّ هدفه حصراً أن يؤدّبنا لنصل إلى المسيح الذي هو "الغاية" (غلاطية

(٢٢) "إيمان الأدفنتست السبتيين، صفحة ٩٨). ويدعون أن حفظها (ويسمونه: "المبدأ العام")، يجب "اليوم"، لأنّ نعمة الله "لا تلغي الشريعة" (م.ن.، صفحة ٤٠٣)، وذلك أنّهم يعتقدون بأنّ الشريعة هي: "قانون عالمي يلزم كلّ الأجناس والشعوب التي على وجه كلّ الأرض... (من هم الأدفنتست السبتيون؟، صفحة ١٧؛ المعتقدات الأساسية، ١٨). وما يشير الضحك حقاً وبيّن سخافة هؤلاء المبتدعين، هو قولهم إنّ مجيء ابن الله إلى العالم ليتألّم ويموت لم يكن بجرّد فداء العالم، فلقد أتى "ليعظّم الشريعة ويكرّمها" (إيمان الأدفنتست السبتيين، صفحة ٤١٣؛ الصراع العظيم صفحة، ٥٤٦؛ مشتهى الأجيال، صفحة ٢٨٥). هذا، وغيره، له صدهاء في الفكر اليهودي الحديث. ففي حوار أقمته مع رجل يهودي، سألتني: لماذا تبشرون بيسوع، ونحن - كما نوّه - لا نؤمن بأنّه أتى، ويسوعكم نفسه ما طلب هذا، ولكنّه كلّف أتباعه بأن يبشروا بالشريعة (ويقصد: العهد القديم)؟

ولا يخفى أنّ هذا التهوّد هدفه التهجم على الكنيسة، لأنّها، كما يدعون، تعدّت الشريعة لكونها حذفت "الوصية الثانية التي تنهي عن تقديم العبادة أو السجود للصور أو التماثيل"، والوصية الرابعة التي تطلب حفظ "يوم السبت" (الصراع العظيم، صفحة ٤٨٨). وترى نبية السبتيين ألن هوايت أنّ هذا "التعدّي" يسيء إلى "أبدية" شريعة الله التي هي "ثابتة ثبات عرش الله" (مشتهى الأجيال، صفحة ٢٨٥ و ٧٢٧).

المسيح وحده هو الذي يستطيع أن يحرّر الإنسان من دينونة الخطيئة ولوثاتها" (الصراع العظيم، صفحة ٥١٠)، وبيقون على موقفهم المنحرف، لو لم يكونوا في خدمة الديانة اليهودية. إنّ هذا التناقض (القول إنّ الشريعة القديمة أبدية وبأنّ إنّها لا تشفي الخطأة) لا يقع فيه سوى المغرضين الذين يتعدّون الشريعة. لا يهمّ أن يعترف السبتيون بتهودهم، ولكن المهمّ أن لا يسمع المؤمنون لهم (أنظر: رسالة القديس أغناطيوس الأنطاكيّ إلى كنيسة فيلادلفيا ٦:١، ورسالته إلى كنيسة مغنيسية ١:٨ و ٣:١٠)، وأن يحفظوا أنفسهم بحقّ المسيح.

٣: ٢٤ - ٢٦). نقرأ في الرسالة إلى كنيسة كولوسي: "فلا يحكمنّ عليكم أحد في المأكول والمشروب أو في الأعياد والأهّلة والسبوت، فما هذه إلّا ظلّ الأمور المستقبلية، أمّا الحقيقة فهي جسد المسيح" (٢: ١٦ - ١٧؛ اقرأ ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين، ومنه: أنّ الشريعة لم تُبلّغ شيئاً إلى الكمال، وأدخل رجاءً أفضل نتقرّب به إلى الله"، وأنّه: "لما كانت الشريعة تشتمل على ظلّ الخيرات المستقبلية، لا على تجسيد الحقائق، فهي عاجزة أبد الدهور... أن تجعل الذين يتقرّبون منها كاملين..."، الإصحاحات ٨ - ١١؛ وأيضاً: رومية ٦: ١٤، ٩: ٤؛ غلاطية ٤: ٧، ٥: ٤ و١٨). ويعرف المسيحيّون أنّ العهد الجديد اعتبر أنّ الوصايا القديمة صالحة لزمانها (متى ٥)، وأنّه بمجيء يسوع أتى زمن النعمة التي هي "ينبوع الخلاص لجميع الناس" (تيطس ٢: ١١؛ وأيضاً: ١ بطرس ١: ١٠ - ١٢؛ رومية ١٠: ٤؛ عبرانيين ٣: ١ - ١٦). ومن النافل القول إنّ السبتيين في اتّهامهم الكنيسة بأنّها أهملت بعض الوصايا القديمة التي قال فيها الرسول إنّها "نسخت"، لا ينحرفون عن الحقّ وحسب، بل يقدمون "إنجيلاً آخر" (غلاطية ١: ٦ - ٩، ٣: ٣، ٤: ٩ - ١٠) ينفي نعمة المسيح وخلاصه وحرّيته. فهم يهود يدعون أنّهم مسيحيّون.

لا أعلم كيف يستطيع السبتيون أن ينادوا بأبدية الشريعة القديمة، وهم يوافقون على أن ناموس الفرائض الذي أبطل بموت المسيح، لا يقدر على أن يقدم للإنسان الخاطئ "علاجاً"، ويعرفون تالياً أنّ "إنجيل